(معظمها صدر عن مراكز للدراسات الاستراتيجية او من بعض الجامعات والمعاهد المعنية بالشؤون الاستراتيجية والتي تقوم بدور استشاري بالنسبة لحكومات غربية ، وخاصة في الولايات المتحدة) ، تدعو الى اللحاق بالدول الاشتراكية في الاهتمام بهذا الجانب . وتتوصل هذه الدراسات الى استنتاجات محددة في ما يتعلق بدور الايديولوجيا الاجتماعية في اي « سيناريو محتمل » لاستراتيجية يجري وضعها او لحرب يتصور وقوعها.

وعلى سبيل المثال نجد مفكرا استراتيجيا غربيا مثل مايكل هوارد (استاذ تاريخ الحرب في جامعة اكسفورد البريطانية) يكتب بحثا مستفيضا عن « الابعاد المنسية للاستراتيجية » يقول فيه : « اذا نشبت حرب نووية على الاطلاق فانها ستنشب هنا (يقصد في اوروبا) على الارجح ، وفي اوروبا من شأن مثل هذا الصراع ان ينطوي لا على مجرد تبادل اطلاق الصواريخ النووية العابرة للقارات ، انما سينطوي على صراع قوات مسلحة للسيطرة على الارض ، وبالاحرى على ارض ذات كثافة سكانية عالية . والاهتمام الذي يبديه الكتاب السوفيات في مسار مثل هذه الحرب ، والذي قد يجده بعض الكتاب في الغرب اهتماما شريرا للغاية ، يبدو لي من قبيل الحس السليم لا اكثر .. ان الاهتمام الذي يوليه الكتاب السوفيات لأهمية استقرار البنية الاجتماعية لأي دولة مشتركة في حرب نووية يبدو لي ايضا امرا له ما يبرره تماما .. ».

ويضيف هوارد الى ذلك قوله :

« لا يمكن ان يقوم شك ولو ضئيل في ان مجتمعات ، كمجتمعي الاتحاد السوفياتي وجمهورية الصين الشعبية ، قد طورت اليات (ميكانيزمات) قوية للسيطرة الاجتماعية ، وتتمتع بميزة اولية ظاهرة على مجتمعات الغرب التي تعمل وفق اتفاقات في الرأي يتم التوصل اليها من خلال خلافات وصراعات محتملة .. واذا اخذنا في الحسبان البعد الاجتماعي للاستراتيجية في العصر النووي فانه من المرجح ان نستنتج ان القادة الغربيين قد يجدون من الصعب للغاية عليهم ان يبدأوا حربا ذرية اكثر مما يصعب ذلك على اقرانهم السوفيات » (٨) .

ولنأخذ مثلا آخر للاهتمام بالبعد الاجتماعي في التفكير الاستراتيجي الغربي . ونجد هذا المثل فيما يقوله الاميركي ريتشارد بارنت « الزميل » بمعهد الدراسات السياسية :

« ان واحدا من التهديدات الرئيسية التي تتعرض لها قوة الولايات المتحدة واستقرارها الاقتصادي ومكانتها ، لا يمكن ازالته باستخدام القوة العسكرية . فتماما كما ان الصور المأساوية لأخر الطائرات الاميركية ــ وهي تغادر سايغون المحاصرة كانت ترمز الى عجز الولايات المتحدة عن استخدام قوتها العسكرية بنجاح في ثورة بعيدة ، كذلك فان مليارات الدولارات قيمة المعدات الحربية المعقدة التي ترقد مشلولة الى جانب حقول النفط المضربة والمباني المحترقة في ايران ترمز الى عدم مناسبة القوة السياسية المستوردة للحركات السياسية المحلية .. القوة العسكرية لن تمكننا من مساندة الدولار ــ او المحافظة على قدرة الوصول الى مصادر الثروة الحرجة ، او ممارسة نفوذ سياسي على نحو ما كنا نفعل » (٩) .

لكن ثمة بعدا آخر لأهتمام الغرب بالبعد الايديولوجي والاجتماعي لمشكلة التوازن